تلوث المياه وأثره على البيئة والانسان من منظور شرعي

Doi: 10.23918/ilic2020.31

الدكتور قيس رشيد علي الخزرجي
قسم علوم القرآن الكريم/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الموصل

المقدمة

انتشرت في الالفية الجديدة ازمات مجتمعية عديدة من صراعات وحروب ، في الكثير من الدول الإسلامية وغيرها على الصعيد المحلي والدولي وما رافق ذلك من أزمات سياسية واقتصادية وصحية واجتماعية اثر بشكل فعّال على تماسك النسيج الاجتماعي للمجتمع والذي اثر بدوره على افراد المجتمع من خلال التلوث البيئي .

لقد باتت مشكلة تلوث المياه، وضرورة حمايتها جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع المسلم التي تعرضت الى خطر جسيم نتيجة هذا التلوث البيئي الخطير، والذي يمكن ان يؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها .

فلقد تميزت الشريعة الاسلامية بمعالجة القضايا البيئية، والتي لم تصل اليها المجتمعات المعاصرة، ونرى ان كثيراً من الباحثين قد درج على مناقشة ما يتعلق بالتلوث البيئي بمنظار غربي كون هذه الحضارة تمثل قمة التطور الحضاري، والحق انه لا مانع من أن نأخذ من الحضارة الغربية ما يفيدنا لكن يجب ان يضع الباحثون والدارسون في الاعتبار ان الاسلام والشريعة الاسلامية هي الاساس في ذلك .

وفي هذا الصفحات سيحاول الباحث التطرق لمفهوم البيئة وأهميتها، وكذلك التطرق للآيات والأحاديث والأحكام الشرعية التي دعت الى حماية البيئة، وكيفية التعامل معها وفق ما جاء في الشرعية الإسلامية.

ومن اجل الإحاطة بهذا الموضوع فقد تم تقسيم هذا البحث الى مقدمة ومن ثم بيان موضوع البحث وأهميته والمشكلة التي سببت بكتابته، والمنهج الذي أتبع في كتابته وتقسيمه، ومن ثم مبحثين تضمن كل منها عدد من المطالب وكما يأتي:-

خُصص المبحث الاول: لدراسة مفهوم البيئة والتلوث، وبعض الآيات والاحاديث، التي بينت موقف الشريعة الاسلامية منها، اما المبحث الثاني: مدى خطورة تلوث المياه، والمعالجات الشرعية لهذا التلوث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

أولاً: موضوع البحث:

أن كل ما جاء في صفحات هذا البحث: هو ما يخص تلوث المياه وكيفية التعامل معها وفق منظور الشريعة الإسلامية من خلال آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وأثار الصحابة رضي الله عنهم وأقوال بعض العلماء في هذا الجانب وكذلك التعريف بالبيئة والتلوث وكيف أهتمت بها الشريعة الإسلامية من أجل تعليمها للمجتمع والأخذ بأيدهم نحو بيئة خالية من كل شكل من اشكال التلوث وهذا ما تصبو ألية الشريعة الإسلامية لأبنائها.

ثانياً: أهمية البحث:

تبرز اهمية هذا البحث من خلال النقاط التالية :-

١) معرفة النصوص القرآنية والاحاديث النبوية، وبيان الاسس والقواعد التي أصلتها الشريعة الإسلامية فيما يخص المجتمع وحقوقه في مجال البيئة وجمع أطراف هذا الموضوع، والعمل على استقصاء جزئياته في صورة علمية مدروسة.
٢) ان البيئة الصحية حق من الحقوق الاساسية البالغة في اهميتها ، لتأثيره البالغ في اعمال المجتمع الاخرى .
٣) ان الانسان اليوم هو رجل الامة فبقدر ما تُعطى له الرعاية والعناية بقدر ما يعلو شأن الأمة الإسلامية، فقد رأينا من أوجه الاهتمام بحقوق البيئة، ومنها الحق في العيش بصورة طيبة، هو اهتمام بالقاعدة والركيزة التي يبني عليها المجتمع آماله وغاياته في مجال التقدم.
٤) توعية المجتمع حول حق الناس ان يعيشوا حياة كريمة على سطح الارض حياة خالية من التلوث، وبيان صعوبات تطبيق هذا الحق والاسهام في وضع حلول مناسبة لها.

ثالثاً: مشكلة البحث:

انتشرت في الالفية الجديدة ازمات مجتمعية عديدة من صراعات وحروب ، في الكثير من الدول الإسلامية على الصعيد المحلي وما رافق ذلك من أزمات سياسية واقتصادية وصحية واجتماعية اثر بشكل فعال على تماسك النسيج الاجتماعي للمجتمع والذي اثر بدوره على افراد المجتمع من خلال التلوث.

لقد باتت مشكلة تلوث المياه، وضرورة حمايتها جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع المسلم التي تعرضت الى خطر جسيم نتيجة هذا التلوث البيئي الخطير، والذي يمكن ان يؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها .

رابعاً: منهج البحث وتقسيمه:

يعتمد منهج البحث على الاسلوب التحليلي وبيان تعريف البيئة والتلوث والنصوص القرآنية والاحاديث النبوية ذات الصلة بحماية البيئة من التلوث وبيان الأدلة الشرعية على ذلك، ومن اجل الإحاطة بهذا الموضوع فقد تم تقسيم هذا البحث الى مقدمة ومن ثم بيان موضوع البحث وأهميته والمشكلة التي سببت بكتابته، والمنهج الذي أتبع في كتابته وتقسيمه، ومن ثم مبحثين تضمن كل منها عدد من المطالب وكما يأتي:-

خُصص المبحث الاول: لدراسة مفهوم البيئة والتلوث، وبعض الآيات والاحاديث، التي بينت موقف الشريعة الاسلامية منها، اما المبحث الثاني: مدى خطورة تلوث المياه، والمعالجات الشرعية لهذا التلوث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الاول: مفهوم البيئة والتلوث:

المطلب الأول: تعريف البيئة والتلوث وأنواع التلوث

البيئة لغة: مصدر باء يبوء: أي رجع فيقال باء الى الشيء أذا رجع أليه[١].
وقد اطلق هذا المعنى على المنزل الذي ينزل به الانسان، ولعل ذلك كان لمناسبة أن منزل الانسان هو معاده الذي يرجع اليه بعد كل غدوة في سبيل قضاء شؤنه[٢].
وفي الصحاح المَباءة مَنْزِلُ القوم في كل موضع ويقال كلُّ مَنْزل يَنْزله القومُ[٣]
والمنزل المقصود بالبيئة هو اوسع من المعنى الضيق الذي يطلق على المنزل بمعنى السكن أذ هو يشمل ما حوله من المكان أيضاً.
البيئة أصطلاحاً: مصطلح البيئة من المصطلحات المعاصرة فلهذا لم نجد تعريف لها عند الفقهاء، فقد اهتم العلماء المحدثون بالبيئة وأولو لها الرعاية والاهتمام وعرفها بعض هؤلاء العلماء بتعاريف عدة منها:
- أنها الاطار الذي يعيش فيه الانسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى يمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر[٤].
- أنها الوسط او المجال المكاني الذي يعيش فيه الانسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر لها ويؤثر فيها[٥].

مفهوم التلوث: يُعرّف التلوث بأنّه العملية التي تجعل الأرض، أو الهواء، أو الماء غير آمنة للاستخدام، ويمكن حدوث ذلك من خلال إدخال مادة ملوثة في بيئة طبيعية، وقد يكون الملوث غير ملموس، مثل: الضوء، والصوت، ودرجة الحرارة، ووفقاً لمنظمة بيور إيرث يؤثر التلوث على أكثر من ٢٠٠ مليون شخص في جميع أنحاء العالم.
كما عرف التلوث: بأنه التغير الحاصل في الخواص الفيزيائية والكيمائية والبيولوجية للهواء أو التربة أو الماء ويترتب عليه ضرراً بحياة الإنسان في مجال نشاطه اليومي والصناعي والزراعي مسبباً الضرر والتلف لمصادر البيئة الطبيعية.
كما عرف التلوث البيئي: بأنه التغيرات غير المرغوبة التي تحصل في محيطنا أهمها التي تنتج من نشاطات الإنسان ومن خلال التأثيرات المباشرة وغير المباشرة في تغير شكل الطاقة ومستويات الإشعاع والبيئة الكيمائية والطبيعية للكائن الحي . وهذه التغيرات سوف تؤثر بصورة مباشرة في الإنسان أو من خلال تزويده بالماء والزراعة والمنتجات الحية أو المواد الطبيعية أو الممتلكات أو من خلال المجالات الترفيهية أو الإعجاب بالطبيعة.[٦]

أنواع التلوث:

- تلوث الأراضي يُعرّف التلوث الأرضي بأنّه: تجمع النفايات الصلبة أو السائلة فوق الأرض أو تحتها بطريقة يمكن أن تلوث التربة والمياه الجوفية، وتُهدّد الصحة العامة، وتُسبب الظروف السيئة.
- تلوث المياه يحدث تلوث المياه بسبب المواد المادية، مثل زجاجات المياه البلاستيكية، أو الإطارات المطاطية، كما يمكن أن يحدث بسبب المواد الكيميائية الناتجة عن المصانع، والسيارات، وأماكن معالجة مياه الصرف الصحي، حيث تتلوث الأنظمة البيئية المائية بهذه الملوثات ولا يمكن إزالتها.
- تلوث الهواء يشير مصطلح تلوث الهواء إلى إطلاق الملوثات في الهواء، التي تضر بصحة الإنسان والكرة الأرضية، وينتج تلوث الهواء من استخدام الطاقة والإنتاج، حيث يؤدي حرق الوقود الأحفوري إلى إطلاق الغازات والمواد الكيميائية في الهواء، ويُسبّب تلوث الهواء أضراراً عديدة ومنها أنّ ثاني أكسيد الكربون والميثان يرفع درجة حرارة الأرض، ويزيد تغير المناخ من إنتاج ملوثات الهواء المسببة للحساسية بما فيها العفن[٧].
- أنواع أخرى من التلوث يوجد أنواع أخرى من التلوث، ومنها تلوث الضوضاء، وتلوث الضوء، وتلوث البلاستيك، وتُسبب هذه الأنواع القلق للناس.

ويعني استخدام مصطلح التلوث أنّ الملوثات لها مصدر بشري، أي بواسطة الأنشطة البشرية، وقد حدث التلوث البشري لأول مرة عندما تجمع الناس في مجموعات وبقوا لفترة طويلة في أيّ مكان، ولم يكن التلوث مشكلة خطيرة طالما توفرت مساحة كافية لكلّ فرد أو مجموعة.

المطلب الثاني: الآيات والاحاديث، التي بينت موقف الشريعة الاسلامية منها.

ان الله سبحانه وتعالى خلق الناس وبين لهم الحق والباطل والصحيح من الخطأ، وأرسل رسله مبشرين ومنذرين، وقفاهم بسيد الرسل ﷺ بعثه بدين كامل، وشرع شامل يجمع بين مصالح الروح والجسد، وبين مصالح الدين والدنيا ما من خير الا وقد دل عليه وما من شر الا وقد نهى عنه سواء كان فيما يتعلق بخاصة الانسان في نفسه ام فيما يتعلق بجميع الناس؛ لأن الدين مبني على جلب المصالح، ودفع المفاسد، يهدي الناس الى ما هو نافع وصالح، ومن جملة هذه المصالح النظافة، وهي تشمل نظافة الروح الإنسانية من كل درن يعلق بها، وما يحيط به من مجال جوي، وما يأكله ويشربه ويأوي أليه من الارض، وهذا كله حفاظاً على صحة الانسان وبالتالي المحافظة على صحة البيئة التي هي مجتمع الناس جميعاً، فالشريعة الإسلامية في منهجها في التعامل مع

---

(١) لسان العرب: لأبن منظور: م١، باب الباء: ص٢٨٤.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) الصحاح تاج اللغة: للجوهري: ١/ ٣٧.
(٤) البيئة ومشكلاتها: رشيد الحمد ومحمد سعيد صابرين/ ص٢٦.
(٥) قضايا البيئة من منظور اسلامي: الدكتور عبد المجيد عمر النجار: ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، قطر: ص ١٩.
(6) "Pollution Facts & Types of Pollution", www.livescience.com, Retrieved 16/5/2018. Edited. ↑ "Land pollution", www.britannica.com, Retrieved 19/6/2018. Edited. ↑ "Water Pollution: Causes, Effects, and Solutions ", www.thoughtco.com, Retrieved 19/6/2018. Edited. ↑ "Air
(7) pollution", www.nationalgeographic.org, Retrieved 24-6-2018. Edited.

جميع نواحي الحياة المختلفة، لم تترك شاردة وواردة في هذه الحياة الا وكان لها الدور البارز والكبير في معالجة كل سلبية من خلال الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وقد عالجت مسألة تلوث البيئة بالكثير من هذه الآيات والأحاديث، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الاعراف: ٥٨.

والبلدُ الطيبة تربته، العذبةُ مشاربه، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا، بإذنه، طيبًا ثمرُه في حينه ووقته. والذي خَبُثُ فردؤت تربته، وملحت مشاربه، لا يخرج نباته إلا نكدًا[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الاعراف: ٩.

فلما بوّأ الله تعالى القوم المذكورين في الارض، أصبحت هذه الأرض بما عليها من المقدرات الممكنة من الحياة المرموز اليها بالمقدرات السكنية هي بيئة هؤلاء القوم[٢].

وقد بين القرآن الكريم في العديد من الآيات تكوين المياه وأهميتها في أحياء الأرض، وأنه جعل من الماء كل شيء حي. وجاء قوله تعالى في ذلك: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ البقرة: ٢٢٢.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ الفرقان: ٤٨ – ٤٩.

أي أن كل ما خلق الله وبث فيه الروح فهو لا يستطيع العيش بدون ماء مهما كان نوعه أو حجمه، وان الكثير من الأمراض المتوطنة المنتشرة في مدننا على كثرتها سببها تلوث المياه بفضلات الانسان، ولهذا نرى ان الرسول ﷺ كان شديد الحرص على المحافظة على هذه النعمة العظيمة، فنراه ينهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء وينهي عن كل ما يؤدي على تلويث المياه من بول او براز، فقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا الملاعن الثلاثة: البراز[٣] في الموارد، وقارعة الطريق، والظل»[٤].

ونظافة الجسد، وما يحيط به التي لا بد منها كي تصح بها العبادات، والتجمل بما أنعم الله على عبده، فلهذا أكد الله سبحانه وتعالى على النظافة، والتي هي الركن الاساسي في سلامة البيئة من التلوث، ومن الآيات التي دلت على نظافة الجسد: قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الاعراف: ٣١. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ الاعراف: ٣٢.

وكذلك أكدت السنة النبوية على النظافة في كثير من الاحاديث، يقول ﷺ : « إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا، أراه قال، أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[٥]. وقد يتساهل الناس بأمر النظافة وهي من امور دينهم المهمة.

بل هي خصلة من خصال الايمان، فإن الايمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق.

وان الدين الاسلامي دين الكمال والنظام، ودين النظافة والنزاهة للأجسام والبيوت والهيئات، ولم يشرع الرسول ﷺ لأمته الا لأجل ما يترتب عليها من المصلحة الراجحة والمنفعة الواضحة، وان المسلمين متكافئون في الأمر بالنظافة في أنفسهم وثيابهم وفي مجتمعهم.

ولقد اهتم الاسلام بمظهر المسلم وزيه، لأنه المرآة التي تعكس صورة المجتمع الاسلامي الفاضل، فتطهير النجاسة من ثوب المسلم، وبدنه وحتى المكان الذي يصلي فيه واجب لقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ المدثر: ٤.

ولقد دلت الاحاديث الشريفة، ومن فعله ﷺ واكد على الملبس لأنه زينة الانسان، ويأمر اصحابه به ايضاً، ونظافة الثياب تعني نظافة الشخص وهي تعكس حالة بيئته، فاذا كان مهتماً بنفسه ونظافتها فهذا يعيني انه مهتم بنظافة البيئة التي يعيش فيها، لان الانسان ابن بيئته. وما رواه ابو داود عن جابر «ان النبي ﷺ رأى رجلاً وعليه ثياب وسخة فأعرض عنه، كأنكاره له فقال هلا يوجد هذا من يغسله له ثوبه»[٦].

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله) (من نقي ثوبه قل همه، ومن طاب ريحه زاد عقله، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه عمله)[٧].

اما النظافة في المنازل، فلها مكانة عالية في دين الاسلام، وحسبك انها معدودة من خصال الايمان، وان «ازالة الاذى عن الطريق صدقة»[٨]، «وانَ من آذى المسلمين في طرقهم فقد استوجب لعنتهم»[٩]، كل هذه نصوص صحيحة صريحة في المعنى، وهي على كل احد يحسبه[١٠]. والايذاء في الطريق برمي القمامة في طريق الناس متكونة على شكل مزابل يتأذى منها الناس،

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: الطبعة الاولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

[٢] قضايا البيئة من منظور اسلامي: د. عبد المجيد عمر النجار، ط١: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، قطر: ١٩.

[٣] البراز: البَرازُ الصحراء البارزة وكُني به عن الثَّجْو كما بالغائط وقيل تبرَّز كتغوَّط. المغرب في ترتيب المعرب: ٦٩/١.

[٤] سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، كتاب الطهارة - باب المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم من البول فيها: ١: ٧/ برقم: ٢٦.

[٥] رواه الترمذي في سننه: باب ما جاء في النظافة: ٤/ ٤٠٩: برقم: ٢٧٩٩.

[٦] سنن ابي داود: ٥١/٣: برقم: ٤٠٦٢.

[٧] الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة: ص٢٦٨.

[٨] اخرجه البخاري في صحيحه: باب اماطة الاذى: ١٠٥٩/٣: برقم: ٢٧٣٤، ومسلم في صحيحه: باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف: ٢/ ٦٩٩: برقم: ١٠٠٩.

[٩] المعجم الكبير: ١٧٩/٣: برقم: ٣٠٥٠. رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن، كلاهما عن حذيفة ابن اسيد.

[١٠] الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة: ص ٢٦٨.

وهذا ما نلمسه في هذه الايام، فلابد ان يكون الناس متكافلون ومتكاتفون على هذا الامر، وهي تدخل في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢.

فالأذى نوع من انواع الضرر والضرر وفق القواعد الشرعية يزال، (الضرر يزال) تعني هذه القاعدة وجوب ازالة الضرر، لأن الضرر ظلم وحرام شرعاً وما هذا كان شأنه وجب النهي عنه حتى لا يقع، ووجب رفعه أذا وقع، لأنه ظلم وحرام، وهو منكر، وعلى المسلم رفع المنكر وإزالته[١].

المبحث الثاني: فيما يتعلق بتلويث مياه الأنهار والأبحر وحماية هذه المياه في الشريعة الاسلامية.

المطلب الاول: مدى خطورة تلوث المياه وتأثيرها على البيئة والانسان.

لقد جعل الله سبحانه وتعالى الماء أصل الحياة وسبب قيامها في الدنيا حيث يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الانبياء: ٣٠. ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ ابراهيم: ٣٢.

فالإنسان والنبات والحيوان يرتبط وجودهم بوجود الماء واستمرار حياتهم متوقف على وجود الماء، وبالإضافة إلى هذه الوظيفة الحيوية هناك وظيفة اجتماعية دينية وهي الطهارة، اي طهارة البدن والملبس ومما يعلق به من اوساخ وقاذورات، وحتى يقوم الانسان بأمور العبادة ومناجاة الله وهو طاهر، وكما للإنسان حاجته من الماء كذلك الحيوان، فإن القرآن الكريم قد أخبرنا بأن البحر موطناً وسكناً لكثير من المخلوقات التي تعيش في داخل الماء وهي لا تقل اهمية عن الاحياء البرية حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ١٤.

فالمشكلات البيئية الناجمة من تلوث المياه واستنزافها تعد من اخطر المشكلات، ولا غرابة في ذلك فالماء مصدر المياه لكل حي. ﴿قال تعالى: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ الانبياء: ٣٠، وحديث القرآن الكريم عن المياه حديث جامع محيط يجمع بين المصادر والاهمية المتنوعة للإنسان وللحيوان والنبات والجماد ولكل شيء ومواصفات المياه من نقاوة وطهارة وبركة[٢] .

فتلويث المياه: هو (الانحطاط في نوعية المياه الطبيعية بسبب إضافة المواد الضارة اليها بتراكيز متزايدة أو ادخال عليها، مثل زيادة درجة حرارتها او حتى نقصان بعض مكوناتها الطبيعية والاساسية من جراء تدخلات الإنسان مما يجعل هذه المياه غير صالحة للاستعمالات الحياتية والصناعية)[٣].

ان مساحة البحار والمحيطات تشكل بالنسبة الى حجم كرتنا الارضية حوالي ٧٠%. وهم يشكلان غلافاً غير منظم حول الارض، ولكنه متصل مع بعضه، وهو المسيطر على الارض، فهو الذي ينظم الطقس، وهو المصدر الاول، والاخير لجميع مياهنا، وكما يهيئ موطناً لأحياء متعددة من النباتات والحيوانات، ان كميات النفط المطروحة في البحار والمحيطات من اكبر الملوثات في العالم، لأن التلوث الناتج عن عمليات النقل في المياه يقدر بحوالي مليوني طن سنوياً، وهذه التلوثات لها اثارها السلبية على البيئة البحرية ومواردها الطبيعية، والتي يكون تأثيرها مباشر أو غير مباشر على الانسان[٤]. فهذا الضرر على البيئة والانسان فيجب إزالته على وفق القاعدة الفقهية التي تقول (الضرر يزال). تعني القاعدة وجوب ازالة الضرر، فوجبت إزالة الضرر، لأن الضرر ظلم وحرام شرعاً وما كان هذا شأنه وجب النهي عنه حتى لا يقع ووجوب رفعه اذا وقع، وهو منكر وعلى المسلم رفع المنكر وإزالته، كما دلت على ذلك نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة[٥].

فالأذى نوع من انواع الضرر والضرر وفق القواعد الشرعية يزال، (الضرر يزال) تعني هذه القاعدة وجوب ازالة الضرر، لأن الضرر ظلم وحرام شرعاً وما هذا كان شأنه وجب النهي عنه حتى لا يقع، ووجب رفعه أذا وقع، لأنه ظلم وحرام، وهو منكر، وعلى المسلم رفع المنكر وإزالته[٦].

بل أن النفط الطافي على سطح الماء له آثاره السلبية، فهو يمنع عملية تبخر الماء بسبب تغطية السطح المائي، لأنه أخف منه كثافة مما يؤدي الى تقليل تساقط الأمطار على الأرض، وبالتالي تؤدي الى نقص في الاعشاب مما يؤدي الى الزحف الصحراوي الخطير، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ الحج: ٦٣. وكذا فإن الماء طهور فهو يطهر الأرض من الامراض والعلل التي قد يصاب بها الانسان والحيوان إذا ما فقد المطر، وقد ذكر علماء الطبيعة أن أربعة أخماس الأحياء تعتمد على هذا الجزء المائي من كوكب الارض، وهو ايضاً المكان الذي تتجمع فيه مخلفات أنشطة الانسان التي تسبب تلوث البيئة، وتعتبر شواطئ القارات ومناطق البرك والمستنقعات في البحار الاستوائية أكثر المناطق تلوثاً، وهي مورد رصيد الاسماك وتعتبر اغلب مناطق الصيد في العالم اليوم ملوثة[٧].

فقد نبه القرآن الكريم على مسألة شيوع وانتشار التدهور البيئي وعدم وقوفه عند مكان حدوثه، وهذا ما دل عليه قوله تعالى:﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الأعراف: ١٤٢، فمحل الفساد هو الأرض وليس بقعة منها وليس عنصراً من عناصرها مثل الهواء او الماء، فالقرآن استخدم مصطلح الارض، لأن فساد أي جزء أو عنصر فيها هو فساد لبقية الاجزاء والعناصر لما هنالك من الترابط والتوازن، وقد توصل العلماء اخيراً الى ان المشكلات البيئية لا تعرف الحدود والحواجز[٨].

---

[١] الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الاسلامية: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ص٩١.

[٢] د. شوقي احمد دنيا – الاسلام وحماية البيئة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية عشرة – العدد الثامن والأربعون: ١٤٢١هـ: ص٤٠.

[٣] الكيمياء الصناعية والتلوث الصناعي: د. عمر موسى رمضان: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل: ص ٥١٢.

[٤] ينظر: البيئة ومشكلاتها: رشيد الحمد، ومحمد سعيد صباريني: ص١٦٤.

[٥] ينظر: الاشباه والنظائر للسيوطي: ص٨٣، والوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الاسلامية: د. عبدالكريم زيدان: ص ٩١.

[٦] الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الاسلامية: دز عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ص٩١.

[٧] مجلة العلوم اللبنانية: العدد الاول، السنة ١٨ كانون الثاني شباط ١٩٧٣، بقلم د. بروس، كاليفرونيا: ص٤٤.

[٨] د. شوقي احمد دنيا، مصدر سابق: ص ٤٤.

وهذا التلوث غير المحدود قد أشار اليه العلم، فإن خطر تلوث البحار بالنفط الخام له تأثير على الحيوانات التي تعيش في الماء، وكذلك خطره على الطيور التي تتغذى على الاسماك فعند وصول الطيور فعند وصول الطيور الى سطح الماء الملوث بالنفط تتلوث به فيصعب عليها الطيان، وعند قيامها بتنظيف نفسها من النفط فقد يؤدي ذلك الى تسممها ومن ثم موتها، فهذا كله ضرر بالبيئة، فيجب أزالته أو إزالة جزء منه استناداً الى القاعدة الفقهية (الضرر يدفع بقدر الامكان) فالمطلوب ازالة الضرر بالكلية على وفق القاعدة آنفة الذكر – الضرر يزال – فلم يتيسر دفعه وإزالته بالكلية فيزال بقدر ما يمكن لأن هذا خير من تركه كما هو مع امكان تقليله[١].

وهناك طرق اخرى لتلويث المياه وهي اشد خطورة من التلوث النفطي، فمياه الأنهار والبحيرات يتم تلويثها عن طريق المياه الصناعية ومياه المخلفات البشرية، لدرجة ان اكثر الانهار والبحيرات في العالم اصبحت غير قادرة على التنقية الذاتية، ونتيجة لتحويل الانهار والبحيرات في العلم الى مستودعات تلقى فيها مياه المخلفات الصناعية والبشرية، فقد تلوثت مياهها بالبكتريا والعصيات القولونية والحمى التيفية والكزاز وفيروس شلل الاطفال، ولقد ادى تلوث مياه البحار والمحيطات بمواد مختلفة بما فيها المواد المعدنية الناتجة عن المخلفات الصناعية إلى انتقال هذه الملوثات خلال السلسلة الغذائية من الماء الى الطافيات النباتية، والطحالب والنباتات المائية ومن ثم الى الحيوانات المائية حيث يتراكم عدد من الملوثات في أنسجتها ويصل الى تراكيز تؤدي الى تسمم الإنسان فيما لو تغذى بها[٢].

فالماء حق شائع بين بني البشر وكل المخلوقات والانتفاع به مكفول للجميع بلا احتكار ولا غصب ولا افساد ولا تعطيل، فقد حرم النبي ﷺ الاسراف في استعمال الماء سواء في الوضوء او الغسل حفاظاً منه ﷺ على الماء.

(وإن استنزاف الماء أمر مشهود فهذا المورد سواء كان في باطن الارض أو على ظاهرها يتعرض لأتلاف خطير، وذلك بالاستهلاك الصناعي المفرط الذي يسحب الماء من موارده فراتا ليلقي به نفاية مسمومة في المجاري والانهار والبحار، وكذلك بالاستهلاك الزراعي، وبالاستهلاك المنزلي الذي تتلف فيه الكميات الكبيرة من الماء)[٣].

ففي المحافظة على البيئة تأكيد على وحدانية الله سبحانه وتعالى في تملكه لمقدرات البيئة وحده تعالى، ودليل على مدى التزام المسلم بعقيدته وبتعاليم نبيه ﷺ (فمشكلة المياه من اعقد المشاكل التي تتنازع حولها الان الدول، لأن الماء محدود الى حد كبير على هذه الكرة الارضية، ومعظم الماء الذي عليها مالح وغير صالح لاستعمال الإنسان لا في الشرب ولا في الصناعة ولا في الري)[٤].

والماء ثلاثة ارباع الكرة الارضية فأين محدوديته، والماء سواء كان مالحاً او غير صالحاً لاستعمال الإنسان فتوجد مئات الطرق لتنقيته من الملوحة وجعله صالحا للاستعمال ولا يوجد ما يخيف من قلة الماء الا اذا غارت به الارض كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ الملك: ٣٠.

فالمشكلة ليست بمحدودية المياه وانما المشكلة في سوء الاستعمال اولاً، وفي تلويثه من قبل البشر ثانياً.

فالمياه إذا ما تلوثت فإن الحياة كلها تتعرض للخطر فإن الانسان في كثير من مناطق العالم يصاب بأمراض عديدة نتيجة المياه الملوثة التي يستعملها، وبعض هذه الامراض يختزن في الخلايا ويتسرب في ألبان الامهات لترثه الاجيال المقبلة، وان كثير من المشاكل الدولية والحروب ستحدث نتيجة لقلة الماء الصالح للشرب في العالم، فيكون قتل وهتك للأنفس البشرية، وهذا ما حرمه الله ورسوله ﷺ.

المطلب الثاني: حماية مياه الأنهار والأبحر في الشريعة الإسلامية

لقد أهتم الأنسان ومنذ قرون طويلة بالبحر، وتوجهت اليه امكانياته الذاتية للانتفاع من ثرواته واستخدامه طريقاً للتجارة والبحار والانهار هي جزء من ما سخره الله للإنسان في الأرض، فإنها تزخر بثروات هائلة من الاسماك ومن الثروات المعدنية، كالبترول مثلاً، وكذلك وجود ثروات عظيمة أخرى في البحر كالجواهر واللآلى عالية الثمن، فدخل البحر في التنازع الدولي في وقتنا الحاضر، ولا سيما أنه يستخدم للملاحة الدولية وهي أعظم أنواع التجارة، يقول الله تعالى في تسخيره البحر للإنسان ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الجاثية: ١٢، ويقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ١٤. ويذكر الله سبحانه وتعالى تسخيره الأنهار للإنسان في قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾ ابراهيم: ٣٢، ويقول تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا﴾ النمل: ٦١، وآيات عديدة في القرآن تدل على تسخير وأهمية البحر.

وقد وضع الاسلام الترشيد في استهلاك الماء والمحافظة عليه في مقدمة قائمة اولوياته فبين أولاً الدور الحيوي والاجتماعي والديني الذي يلعبه في حياتنا، يقول تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ غافر: ١٣، ويقول سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ النحل: ٦٥.

فقد وضع الإسلام نظام وقواعد لكيفية التعامل مع هذا العنصر، فمنع صرف مياه المجاري في البحر، او المائية الاخرى، وجعل من آداب قضاء الإنسان لحاجته عدم التبول أو التبرز في الماء، ويقاس على ذلك كل نشاط أو تصرف يغير من طبيعة الماء وهويته، فإن صرف مياه المصانع التي تحتوي على الزيوت والمواد الكيميائية الاخرى، وألقاء مخلفات المنازل السائلة والصلبة في المياه كلها تعتبر انشطة تتعارض مع قاعدة الترشيد التي وضعها الاسلام في المحافظة على سلامة وصحة الماء[٥].

---

[١] ينظر: الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الاسلامية: ص٩٤.

[٢] التلوث وحماية البيئة: دز محمد عبدو العودات: ص ١٤٠.

[٣] قضايا البيئة من منظور اسلامي: دز عبد المجيد عمر النجار: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط٥: ص١٣٣.

[٤] الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم، العدد ١٣، ١٩٩٥م: ص٨٢.

[٥] من اجل وعي بيئي خليجي، د. اسماعيل محمد المدني، الطبعة الحكومية البحرين ١٩٨٩م: ص ١٣٠.

ولقد أهتم الفقهاء منذ نشوء الدولة الإسلامية بالمياه وبخاصة البحار، وذلك بسبب اتساع الدولة الاسلامية والتي وصلت الى شواطئ البحار في المشرق والمغرب، وظهرت لهم اراء فقهية تحدد حقوق كل دولة بحرية باستخدام البحر، وتحديد مساحة ذلك الحق، ولم نجد في كتب الفقه مصطلح الاقليم البحري أو الساحل البحري، ولكن وجدنا مصطلح الحريم، وهو ما تسمى الحاجة إليه لتمام الانتفاع بالمهورة وان حصل اصل الانتفاع بدونه[١].

وحتى النهر والبئر جعل الفقهاء لها حريم، قال ابن قدامة في معرض حديثه عن البئر العادية[٢].(حريمها على الحقيقة ما تحتاج اليه في ترقية مائها منها ما كان بدولاب فقدر مد الثور أو غيرهن وان كان بساقية فبقدر طول البئر، وان كان يستقي منها بيده فبقدر ما يحتاج اليه الواقف عندها، وان كان المستخرج عينا فحريمها القدر الذي يحتاج اليه صاحبها للانتفاع بها ولا يستضر بأخذه منها ولو على الف ذراع ،وحريم البئر من جانبيه ما يحتاج اليه لطرح كرايته بحكم العرف في ذلك؛ لأن هذا إنما ثبت للحاجة، فينبغي أن تراعي فيه الحاجة دون غيرها)[٣] .

فلكل دولة حق التمتع بمواردها المائية الاقليمية ، ولا يجوز لأي دولة مجاورة التعدي على هذا الحريم الاقليمي بأي شكل من اشكال التعدي ،سواء كان هذا ذلك التعدي عسكريا ،او صيدا ،او تلوثا ،وسواء كان من قريب او بعيد ،لان الاسلام وضع حقا للجار واحترامه ، فسواء ذلك الجار اهل قرية او دولة مع اخرى ،فالحقوق واحدة تنطبق على جميع صور التجاور ،فالاعتداء على مياه الدولة الجارة بالتلوث وباي انواع الاعتداء ،كإلقاء النفايات النووية المشعة في قاع البحار للدول المجاورة وما يسببه من اضرار للثروة البحرية ،لهو مخالفة شرعية وقانونية (فالأزمة البيئية التي سببتها حضارة الغرب الراهنة ليست في شطرها الاكبر الا نتيجة لميل هذه الحضارة بالإنسان الى الاغراق في التاع المادي على حساب التاع الروحي مما افضى الى الاستنزاف المدمر لمرافق البيئة باعتبار المتاع المادي بتلك المرافق هو الغاية العليا من المياه ،اما المتاع الروحي بالطبيعة فليس له في هذه الحضارة حظ يذكر من شانه ان يعدل من ذلك الغلواء المادي فادى ذلك الى الازمة البيئية)[٤] .

فقد عبر القرآن الكريم عن مثل هذه الأزمة البيئية بتعبير الإفساد في الأرض، في قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم: ٤١، أي ظهرت البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم، والمراد بالفساد هو – الجدب وكثرة الحرق والغرق، ومحق البركات، وكثرة المضار بشؤم معاصي الناس، ولأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة، فالمعاصي أما أن تكون عقائدية او ثقافية واجتماعية وسياسية واخلاقية، فنتج عن ذلك شيوع الفساد في الدنيا الشذوذ الجنسي عن قوم لوط، افساد في الأرض، والفساد السياسي هو إفساد الأرض ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ القصص: ٤، والسرقة افساد في الأرض ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ يوسف: ٧٣، والظلم في المعاملات المالية افساد في الارض ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ الشعراء: ١٨١ – ١٨٣، فحذر الله سبحانه المفسدين بأن يذيقهم وبال اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بها جميعا في الأخرة، لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه من فساد[٥].

وما هذه الكوارث البيئية كالحرائق، والفيضانات والزلازل والبراكين الا هي عقاب من الله تعالى لهؤلاء الذين لوثوا البيئة، باعتدائهم على حقوق الاخرين، لا بل حتى على الحيوانات، وما يحدثه الانسان الان من تلوثات نووية وغيرها الا هو صورة من صور الفساد في البر والبحر.

الخاتمة

- ترابط علم الفقه مع علم البيئة، وعدم استغناء علم البيئة عن الفقه، في معالجة قضايا البيئة.
- ورود لفظة البيئة في مواطن عديدة في القران الكريم وكما بينا ذلك.
- اهتمام السنة النبوية اهتماماً كبيراً بالمحافظة على البيئة، وذلك من خلال الكثير من الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ سواء ان كانت قولية ام فعلية، وكما بينا ذلك.
- ان الاهتمام بعلم البيئة واخضاعه لعلم الفقه فيه المحافظة على الضروريات الخمس- الدين والعرض والنفس والمال والنسل.
- ان للتلوث مصادر ومكونات عديدة منتشرة في البيئة وعدم مراقبتها ومتابعتها تؤدي إلى تفشي التلوث بنطاق واسع.
- خطورة تلوث المياه بسبب النفايات الزراعية اليها من المعامل ومن جهات اخرى وتأثيراتها على صحة الإنسان سواء كانت في العراق أو الوطن العربي.

التوصيات:

- يجب ان تهتم الحكومة القائمة بأوضاع البلد وحماية البيئة من مصادر ومكونات التلوث بشتى انواعها.
- الاهتمام بدراسة علم البيئة ومقارنتها مع العلوم الاسلامية، وذلك عن طريق الكتاب والعلماء المسلمين واهتمامهم بهذا الجانب.
- حماية الهواء من التلوث بمنع ما ينفث من المعامل أولاً وتوقف عملية استخدام الاسلحة الضارة على البيئة في كافة جهات العالم.

---

[١] العلاقات الاقتصادية والدولية في الفقه الاسلامي، مصدر سابق: ص ١٨٧.

[٢] نسبة الى قوم عاد وهود، وهي قبيلة نسبت اليهم للقدم، ينظر: مختار الصحاح: ص ٤٦١، والمغني ابن قدامه: ١٨٠/٦.

[٣] ينظر: المغني ابن قدامه موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه ، دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ -١٩٧٢ م بيروت لبنان ١٨٠/٦ /١٨١.

[٤] قضايا البيئة من منظور اسلامي: ص ١٢١.

[٥] ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القران الكريم – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م: ٤٨١/٢.

- السيطرة على المياه وحجز الملوثات الاتية من المعامل وعدم السماح لها بالوصول إلى المياه وقيام شبكة انابيب احدث من هذه الانواع الموجودة حالياً واضافة المعقمات.

هذا بالإضافة الى نتائج أخرى يمكن للقارئ ان يجدها في ورقات البحث.

المصادر والمراجع

***القرآن الكريم.**

المصادر:

١- صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار القران الكريم – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة: الطبعة الاولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣- لسان العرب: لأبن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – القاهرة.

٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح اللغة: اسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق: احمد عبدالغفور عطار، الطبعة الاولى: ١٣٥٦هـ - ١٩٥٦م.

٥- البيئة ومشكلاتها: رشيد الحمد ومحمد سعيد صابرين .

٦- قضايا البيئة من منظور اسلامي: الدكتور عبد المجيد عمر النجار: ط١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، قطر.

٧- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٨- الحكم الجامعة لشتى العلوم النافعة

٩- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ .

١٠-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

١١- المعجم الكبير: سليمان بن احمد بن ايوب ابو القاسم الطبراني: تحقيق: حمدي عبد المجيد، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم – الموصل.

١٢-الوجيز في شرح القواعد الفقهية في الشريعة الاسلامية: د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة.

١٣- شوقي احمد دنيا – الاسلام وحماية البيئة، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية عشرة – العدد الثامن والأربعون: ١٤٢١هـ .

١٤- الكيمياء الصناعية والتلوث الصناعي: د. عمر موسى رمضان: ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل .

١٥- الاشباه والنظائر – في قواعد وفروع الفقه الشافعية- جلال الدين عبدالرحمن السيوطي: الطبعة الاولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م – بيروت – لبنان.

١٦- مجلة العلوم اللبنانية: العدد الاول، السنة ١٨ كانون الثاني شباط ١٩٧٣، بقلم د. بروس، كاليفرونيا.

١٧- التلوث وحماية البيئة: د. محمد عبدو العودات.

١٨- قضايا البيئة من منظور اسلامي: د. عبد المجيد عمر النجار: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ط٥ .

١٩- الإسلام اليوم، مجلة دورية تصدرها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم، العدد ١٣، ١٩٩٥م .

٢٠- من اجل وعي بيئي خليجي، د. اسماعيل محمد المدني، الطبعة الحكومية البحرين ١٩٨٩م.

٢١- العلاقات الاقتصادية والدولية في الفقه الاسلامي.

٢٢- المغني ابن قدامه موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه ، دار الكتاب العربي ١٣٩٢هـ -١٩٧٢ م بيروت لبنان.

ملخص البحث

لقد باتت مشكلة تلوث المياه، وضرورة حمايتها جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع المسلم التي تعرضت الى خطر جسيم نتيجة هذا التلوث البيئي الخطير، والذي يمكن ان يؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها .

فلقد تميزت الشريعة الاسلامية بمعالجة القضايا البيئية، والتي لم تصل اليها المجتمعات المعاصرة، ونرى ان كثيراً من الباحثين قد درج على مناقشة ما يتعلق بالتلوث البيئي بمنظار غربي كون هذه الحضارة تمثل قمة التطور الحضاري، والحق انه لا مانع من أن نأخذ من الحضارة الغربية ما يفيدنا لكن يجب ان يضع الباحثون والدارسون في الاعتبار ان الاسلام والشريعة الاسلامية هي الاساس في ذلك .

وفي هذا الصفحات سيحاول الباحث التطرق لمفهوم البيئة وأهميتها، وكذلك التطرق للآيات والأحاديث والأحكام الشرعية التي دعت الى حماية البيئة، وكيفية التعامل معها وفق ما جاء في الشرعية الإسلامية.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث مَعيناً لجميع الأسر المسلمة في تبصيرهم بخطورة هذه التلوث وما يقوم به من تأثير سلبي على أفراد الأسرة الذي يؤدي الى الامراض التي تفتك بالمجتمع.

Abstract

The problems of water pollution, and the necessity of protecting it, have become an integral part of the life of the Muslim community, which has been exposed to a grave danger as a result of this serious environmental pollution, which can lead to unimaginable consequences.

Islamic law has been distinguished by dealing with environmental issues, which contemporary societies have not reached, and we see that many researchers have used to discuss what is related to environmental pollution with a Western perspective, because this civilization represents the summit of civilized development, and the truth is that we do not mind that we take from Western civilization what benefits us But scholars and scholars should bear in mind that Islam and Islamic law are the basis for this.

In these pages, the researcher will try to address the concept of the environment and its importance, as well as the verses, hadiths and legal provisions that called for the protection of the environment, and how to deal with it according to what was stated in Islamic law.

In order to take note of this topic, this research was divided into an introduction and then explaining the topic of the research, its importance and the problem that caused it to be written, and the approach that was followed in writing and dividing it, and then two topics, each of which included a number of demands as follows: -

Keywords: Water pollution, environment, human.